*خطبة جمعة بعنوان

(التبين لمعنى وأن الله لا يهدي كيد الخائنين)*

لشيخنا المبارك أبي بكر الحمادي حفظه الله

١١/ ربيع الأول/١٤٤٤ هجرية

مسجد المغيرة بن شعبة مدينة القاعدة محافظة إب حرسها الله وسائر بلاد المسلمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:{وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)}[يوسف:52].

فبين ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة أن من كان خائنا فإن الله سبحانه وتعالى لا يتم له مراده، فإن الله عز وجل لا يهدي كيد الخائنين، فمن خان الله أو خان رسوله عليه الصلاة والسلام، أو خان المؤمنين فإنه لا يتم له ذلك، لا بد أن يفضحه رب العالمين سبحانه وتعالى، ولابد أن يكشفه رب العالمين عز وجل، ولابد أن يظهر الله سبحانه وتعالى أمره للمؤمنين، وأعظم الخيانة أن يخون العبد ربه سبحانه، ثم خيانة العبد لرسول الله عليه الصلاة والسلام، {وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ}[الأنفال:62].

قال الله:{وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ}

[الأنفال:71].

فلم يتم الله سبحانه وتعالى لهم خيانتهم، ولم يتم الله سبحانه وتعالى لهم مكرهم، وقال الله عز وجل:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (27)}[الأنفال:27].

فلا يجوز للعبد أن يخون ربه بترك بعض فرائضه، أو الوقوع في بعض مناهيه، وهكذا لا يجوز للعبد أن يخون رسول الله عليه الصلاة والسلام بمخالفة سنته، عليه الصلاة والسلام، والإحداث في دين الله عز وجل ما لم ينزل الله سبحانه وتعالى به سلطانا، فإن هذا من خيانة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولا يجوز للعبد أن يخون مؤمنا في أي أمر في ماله، أو في عرضه، أو في غير ذلك من الأمور، ومن سعى في الخيانة في أوساط الناس فإن الله سبحانه وتعالى لا يتم له أمره، ولابد أن يفضحه رب العالمين سبحانه وتعالى، ويهتك ستره، ويكشف أمره، وقد جاء عند عبد الرزاق في مصنفه، والدارقطني في سننه، والبيهقي أيضا في سننه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلا أسود كان يأتي إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فكان الصديق رضي الله عنه يقربه ويدنيه ويقرئه القرآن، وفي وقت من الأوقات بعث الصديق رضي الله عنه ساعيا أو سرية فطلب ذلك الرجل أن يخرج مع ذلك الساعي أو في تلك السرية فقال له الصديق رضي الله عنه : امكث عندنا، وكان الصديق يدنيه ويحبه ويقربه ويعلمه القرآن ، ويحسن به الظن، فأبى إلا أن يخرج مع ذلك الساعي أو مع تلك السرية، فوصى به الصديق رضي الله عنه خيرا، فخرج فما مكث إلا الوقت اليسير ثم جاء إلى الصديق رضي الله عنه وقد قطعت يده، ففاضت عينا الصديق لما شاهد هذا الأمر فيه وكان يحبه ويدنيه ويقرئه القرآن، ففاضت عينا الصديق رضي الله عنه فسأله عن ذلك ؟ فقال: إن فلانا وكلني بأمر فخنته في فريضة واحدة فقطع يدي، فقال الصديق رضي الله عنه: أترون ذلك أي الذي وكله الصديق لا يخون في أكثر من عشرين

فريضة؟ والله لئن كنت صادقا لأقيدنك به، ثم ما زال يدنيه الصديق رضي الله عنه ويقربه منه، وفي ليلة من الليالي فقد حلي لبعض آل الصديق، فقد حلي ومتاع لبعض آل الصديق رضي الله عنه بحثوا عنه فرفع ذلك الأقطع يده الصحيحة، رفع يده الصحيحة وهو يقول : اللهم أظهر من سرق بيت أولئك القوم الصالحين، وكان الصديق رضي الله عنه يمر على ذلك الأقطع وهو يقوم الليل، ويقرأ القرآن، ويقول الصديق رضي الله عنه : ما ليلك بليل سارق، يستنكر صنيع الذي قطع يد ذلك الأقطع ويقول ما ليلك بليل سارق، أي أنت تقوم الليل وليس هذا من شأن من يتعدى على حدود الله عز وجل، وينتهك هذه الحرمة وهي حرمة السرقة، ويأخذ أموال الناس بغير حق، ما ليلك بليل سارق، وبينما هم يبحثون في ذلك الحلي والمتاع إذ وجدوه مع ذلك الأقطع، فقال الصديق رضي الله عنه : بعد أن تبين له حقيقة الحال ما أقل علمك بالله، ما أقل علمك ثم أمر به فقطع قدمه اليسرى، فعلم الصديق رضي الله عنه أن ذلك الرجل من الخائنين وقد استأمنه رضي الله عنه فلم يكن أمينا، اغتر بصلاته واغتر بقيامه الليل، واغتر بقراءته للقرآن، وكما جاء في الحديث المختلف فيه الذي رواه أبو داوود(4790) والترمذي(1964)من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام انه قال:"المؤمنُ غرٌ كريمٌ ، والفاجرٌ خِبٌ لئيمٌ.

فالمؤمن غر كريم، فمن أظهر له خيرا فإنه يظهر له الخير، ويرجو منه الخير، وليس في قلب المؤمن الغش والخيانة والخداع، فمن أظهر الخير قربه وأدناه، وظن به خيرا، وأما الفاجر فهو خب لئيم بمعنى مخادع لئيم، له موصوف بالصفات السافلة، صفات اللؤم والعياذ بالله، ففضح الله سبحانه وتعالى ذلك الخائن في وقت من الأوقات التي شاءها الله سبحانه وتعالى، والله يقول :{وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)}[يوسف:52].

لا بد أن يفضح وينكشف أمره مهما تستر ومهما اختفى، فمن كان خائنا لله، أو خائنا لرسول الله عليه الصلاة والسلام، أو خائنا للمؤمنين، فلابد أن يكشف الله سبحانه أمره وأن يهتك الله سبحانه وتعالى ستره، ولو بعد حين، فالله لا يهدي كيد الخائنين، كما قال الله عز وجل :{وَأَنّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)}

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا أجمعين، واستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد : اعلموا معاشر المسلمين أن الخيانة من صفات المنافقين، وقبل ذلك من صفات اليهود والعياذ بالله،{

وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ}[المائدة:13].

وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين، وهكذا بنحوه حديث عبدالله بن عمرو بن العاص في الصحيحين، حين ذكر النبي عليه الصلاة والسلام آيات أو آية المنافق فذكر أن من علامات المنافقين ومن آياتهم :" وإذا أؤتمن خان.

إن ائتمنته على مالك خانك في مالك، وإن ائتمنته على وظيفة خانك في وظيفتك، وإن ائتمنته على متجر وعلى بيع وشراء خانك في بيعك وفي شرائك، فهذه من صفات المنافقين، ومن صفات اليهود والعياذ بالله، والخائن من أهل النار والعياذ بالله، فإن الجنة جعلها الله سبحانه وتعالى للمتقين، والجنة طيبة لا يدخلها إلا من كان طيبا، والخائن والمخادع من شرار الخلق فمآله إلى نار جهنم إن لم يتب إلى ربه سبحانه وتعالى، وفي حديث عياض بن حمار الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه(2865)،قال عليه الصلاة والسلام:" وأهل النار خمسة وذكر وَالْخَائِنُ الّذي لا يَخْفَى له طَمَعٌ، وإنْ دَقّ إلّا خَانَهُ.

فذكر النبي عليه الصلاة والسلام أن المخادع والخائن من أهل النار، فمآله إلى نار جهنم والعياذ بالله إن لم يتب إلى ربه سبحانه وتعالى وإن لم يرجع، ومآله إلى الفضيحة يوم العرض على رب العالمين سبحانه وتعالى، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:"لا أُلْفِيَنّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَومَ القِيَامَةِ علَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ له رُغَاءٌ يقولُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أغِثْنِي، فأقُولُ: لا أمْلِكُ لكَ شيئًا، قدْ أبْلَغْتُكَ، لا أُلْفِيَنّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَومَ القِيَامَةِ علَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ له حَمْحَمَةٌ، فيَقولُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أغِثْنِي،

فأقُولُ: لا أمْلِكُ لكَ شيئًا، قدْ أبْلغْتُكَ، لا أُلفِيَنّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَومَ القِيَامَةِ علَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ يقولُ: يا رَسولَ اللهِ، أغِثْنِي، فأقُولُ: لا أمْلِكُ لكَ شيئًا، قدْ أبْلغْتُكَ، لا أُلفِيَنّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَومَ القِيَامَةِ علَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، فيَقولُ: يا رَسولَ اللهِ، أغِثْنِي، فأقُولُ: لا أمْلِكُ لكَ شيئًا، قدْ أبْلغْتُكَ، لا أُلفِيَنّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَومَ القِيَامَةِ علَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تخْفِقُ، فيَقولُ: يا رَسولَ اللهِ، أغِثْنِي، فأقُولُ: لا أمْلِكُ لكَ شيئًا، قدْ أبْلغْتُكَ، لا أُلفِيَنّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَومَ القِيَامَةِ علَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، فيَقولُ: يا رَسولَ اللهِ، أغِثْنِي، فأقُولُ: لا أمْلِكُ لكَ شيئًا، قدْ أبْلغْتُكَ. البخاري (3073)، ومسلم (1831).

لا ألفين أحدكم يجي يوم القيامة وعلى رقبته صامت: أي المال الذي أخذه بغير حق، وخان فيه، المال الصامت المال الذي أخذه خيانة فإنه يأتي في عنقه يوم القيامة فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجي يوم القيامة وعلى رقبته رقاع تخفق أي ثياب قد خانها فيقول يا رسول الله أغثني أي من عذاب الله عز وجل، فيقول النبي عليه الصلاة والسلام لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك، فضيحة للخائنين عند العرض على رب العالمين سبحانه وتعالى، وعند خروج الناس من قبورهم، وعند وقوف الناس في أرض ال‌محشر، يأتي من خان بما خانه على عنقه من إبل، أو من بقر، أو من غنم، أو من خيل، أو من مال، أو من عبيد، أو من ثياب، أو غير ذلك من الأمور التي خانها وأخذها غلولا، يأتي بها في ذلك المشهد والناس ينظرون إليه، فضيحة عظمى بين الخلائق، بين يدي الله عز وجل، وبين الخلائق، فابتعد يا عبد الله عن هذا الخلق اللئيم، والخلق القبيح، وكن أمينا، ولا تكن خائنا فالأمانة من صفات المؤمنين، والخيانة من صفات المنافقين

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا أجمعين، وأن يرحمنا برحمته إنه الغفور الرحيم، اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها دقها وجلها وأولها

وآخرها وعلانيتها وسرها ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي